البصيرة في القرآن ونهج البلاغة

الأستاذ المساعد الدكتور
مينا شمخى
جمهورية إيران الإسلامية
جامعة شهيد چمران اهواز- كلية الشريعة الإسلامية
m_shamkhi@yahoo.com

المقدمة:

القرآن الكريم ونهج البلاغة وبرنامج هدايتهما هداية زاخرةً بالضياء والجمال والبياض. تشعُّ جميع معارفها نوراً، وتعاليمها تكون كالبحر، وكل ذلك بمثابة مرآة تعكس الحق وتبين الهداية والرشد.

البصيرة؛ هي ليست المعرفه التّامة. بل هي معرفه تلازم الاعتقاد والايمان. لهذا تؤدّي إلى الهداية والحركة.

ويتمّ استلام هدي الهي بواسطة هذه الخصيصة، قد أشير إلى هذه النكتة في سورة الإنسان: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا * إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾.

هذه البصيرة التي تُعطي من قِبل الانبياء، تتواجه القبول أو عدم قبول من قِبل الإنسان.

نقرأ في سورة الأنعام : ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾.

والتي نكون بصدده في هذا المقال، علاوه على ضرورة وأهمية البصيرة، هي المعرفة التوصيفية لمفهوم البصيرة في كلام امير المؤمنين علي عليه السلام لهذا يسعي أن تدرس ماهية البصيرة التي دعا الأئمة الناس بها إلى الله، في المعرفه التوصيفية التي نكون بصدده، تدرس اللغات المتّحدة في الموضوع مع المفهوم المطلوب وهي: المشتقات والكلمات التي ترتبط بالكلمة بنوع ما ومحورية البحث تدور حول آيات القرآن وكلام الامام علي عليه السلام في كتاب

نهج البلاغة.

وقد استفاد الباحث للحصول على مفهوم البصيرة وعواملها وموانعها من المنابع الاسلاميه الرئيسية وهي في الدرجة الأولى تكون الآيات وفي الدرجه الثانية تكون الروايات.

من تعاليم الكتاب الثمين نهج البلاغة، البصيرة والعلم مع الاعتقاد والايمان اللذين يؤديان إلى الهداية والحركة ويتمّ استلام هُدي الهي بواسطةِ هذه الخصيصة.

البصيرة في اللغة تعني الباصرة، تنوير الافكار، اكتساب العلم، الذّكاء، الوعي، اليقين، حدّة البّصر، الحجّه الواضحه والبرهان القاطع (معين، ١٣٨٦، ج١، ص٤٣٥).

وفي الاصطلاح هي معرفة واضحة ومتيقّنة من الدين، الواجب، الامام، حجة الله، الطريق، الصديق والعدو، الحق والباطل. (محدثي، ١٣٧٩، ص٢٥٥).

آثار البصيرة في القرآن ونهج البلاغة.

البصيرة وتنوير الافكار نوع من أنواع العلم والمعرفه الخاصة، التي ترتبط ارتباطا وثيقاً وقريباً مع ادراك الحقائق عن طريق الفؤاد والقلب. لهذا تارةً يعبّرون عنها تحت عنوان إضاءة القلب.

لم يصل الكل إلى البصيرة وكما جاء في القرآن يتمّ الوصول إلى البصيرة عند الممات وسقوط. الطبقات الظاهريه للدنيا عن عين القلب.

وبهذه الطريقه تنفتح أعين قلوبهم نوراً على الجحيم والنار.

قددوّن هذا القسم من المقاله الذي يشتمل على آثار البصيرة في نهج البلاغة والآراء الجامعه للإمام علي عليه السلام في مجال البصيرة، على أساس الآراء التنويريه للامام خميني رحمه الله عن الكتاب العظيم الشأن نهج البلاغة.

ولكن كتاب نهج البلاغة الذي يعتبر منبعا لتعليمنا وتربيتنا في مضاجع الأنانيه وستار التكبّر الذاتيه،دواءٌ للشفاءِ ومرهمٌ للآلام الفردية والاجتماعيه وهي مجموعه ذو ابعاد كأبعاد الانسان والمجتمع الانساني الكبير من زمان صدوره إلى نهاية التاريخ، وإلى ذلك التاريخ الذي لم يزل الجوامع وتتحقّق الدول والملل، وعلى قدر وصول النخب والفلاسفة

والباحثين في غوصهم وغرقهم في مجال العلم. (بهبودي، ١٣٦٨، ص١٤).

١ـ الحزم:

إحدي آثار البصيرة هو الحزم يساعد الحزم عند لمقابلة الغفلة والجهل في ارتكاب المعاصي والذنوب امام (الله) سبحانه وتعالى. الذنب ولو يمكن أن يخلق لذةً عابرةً للانسان، لكن هذه اللذه لا تنتج غير فقد المنزلة الاجتماعية وعظمة الانسان عندالله والخلق. يقول الامام علي عليه السلام في الخطبة ٢٢٢ من نهج البلاغة في هذا المجال: برهان الانسان المذنب، أخطئ البراهين ولا اساس كأساس عذره في توجيه انخذاعه وسروره يرجع إلى عدم معرفته.يا ايها الإنسان من الذي حرضك على ارتكاب الذّنوب وقد جعلك متكبّرا امام خالقك وراغباً في هلاك نفسك.

هل لاعلاج لدائك ولا لنومك ايقاظ، لماذا لا ترحم نفسك كما ترحم الأخرين، ماذا جعلك ساهياً عن دائك وصابراً عن معصيتك ومانعاً عن بكاءٍ لحالك؟

في حين لم يكن لك أعزمن نفسك؟ كيف الخوفِ من نزول البلاء ليلاً لم يستيقظك وإنّك قد غرقت في الذّنوب وابتليت بمخالب عذاب الله. (قائمي، ١٣٥٨، ص٥٥).

يقول الامام علي عليه السلام في خطبة ١٣٣: وانّما الدّنيا منتهي بصر الأعمى لا يبصر مما وراءها شيئا والبصير ينفدها بصر هو يعلم أن الدار وراءها فالبصير منها شاخص والأعمى اليها شاخص والبصير منها تزود والأعمى إليها متزود.

٢ـ الذكاءعندالفتنة

الانسان البصير، ذكي، لأنّ الذّكاء ثمرة البصيرة، نقل عن الامام علي عليه السلام: العلم يرجع إلى الفهم والفهم يرجع إلى الذّكاء والذّكاء يرجع إلى البصيرة (سبحاني، ١٣٦٦، ص٣٣).

والامام علي عليه السلام في نهج البلاغة الخطبة ٨٧ عندما يتكلّم عن متظاهري العلم الجهلاء وهاربي الفطرة الانسانية، يعرّفهم بظاهرٍ انساني وقلب مفترسٍ وذي صفات حيوانية.

((وآخر قد تسمّي عالماً وليس به، فاقتبس جَهائِلَ من جُهال وأضاليل من ضُلال، ونَصَب للنّاس أشراكاً من حبائِلِ (حبالِ) غرورٍ وقول زورٍ؛ قد حَمَلَ الكتابَ على آرائه (رأيه)؛ وعَطَفَ الحَقَّ أهوائِه، يؤمِنُ النَّاس مِن العظائِم، ويهَوِّنُ كبير الجرائم. يقول: أقِفُ

عندَ الشُّبُهَات، وفيها وَقَعَ؛ ويقول: اعتزل البَدَعَ، وبينها اضطجع: فالصُّورة صورةُ إنسانٍ، والقَلبُ قَلبُ حيوانٍ، لا يعرف باب الهُدي فيتّبِعُهُ، ولاباب العَمَي فَيصُدَّ عنه، وذلك ميتُالأحياء)). (خاتمي، ١٣٧٩، ص٧٥- ٧٨)

٣ـ الشجاعة.

الإنسان البصير، اهل شجاعة ، لأنّه يجد طريقه بالبصيره الداخلية واليقين إلهي، ويثابر فيه، انسان هكذا، يقاوم بشهامة أمام نقض القوانين الالهية والاسلامية. لأنّه يعتقد شخصية كل شخص ومكانته تتضح من خلال مراعاة القوانين والقواعد.

الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة خطبة ١٠٦ يذم الصحابه المنفعي بنعم الاسلام وكراماته لأنّهم يجوّزون السكوت امام نقض القوانين الاسلاميه و لا يجيئون بردّة فعلٍ.

وقد بلغتم من كرامة الله تعالى لكم منزلةً تُكرَم بها إماؤُكم وتوصَلُ بها جيرانكم، ويعظّمَكم من لا فضل لكم عليه، ولا يد لكم عِندَه، ويهابكم من لا يخاف لكم سطوةً ولا لكم عليه إمرةً وقد ترون عهود الله منقوضةً فلا تغضبون وأنتم لِنقض ذِمم آبائكم تأنفون! وكانت أمور الله عليكم تَرِدُ، وعنكم تصدُرُ، واليكم تَرجِعُ، فَمَكنتُم الظّلمة من منزلتكم وألقَيتُم إليهم أزّمتكم وأسلمتم أمور الله في أيديهم. والذين يعملون بالشبهات هم في الشهوات غارقون. (كتاني، ١٣٦٤، ص٦٥- ٦٧)

٤ـ الواقعية.

الأثر الهام الآخر للبصيرة، هو الواقعية وخلق نظرة أخرى إلى مجموعة الكون، إلى أن الشخص البصير يتجاوز ساحة المحسوسات، يتلاشى جدار الطبيعة، ويربط المحسوس بالمعقول، والشهادة بالغيب وينظر إلى باطن العالم. لكن إذا التفكر والتدبر العلمي يكونان مبنيان على المطالعة المضبوطة، والاختبار والمحاسبه، يصبح الأمر صعباً لكن مفيد جداً ويعد رأسمالية عظيمة لروح البشر كما يرسم الأمام علي عليه السلام في خطبة ٢٢٠ صورة اهل البصيرة: هكذا، قد أحيا عَقلَهُ وأمات نفسه، حتى دَقّ جليله، ولَطُفَ غليظُهُ. وبَرَقَ له لامعٌ كثير البرق، فأبان له الطّريق، وسَلَك به السّبيل، وتدافعته الأبوابُ إلى باب السّلامة، ودار الأقامة، وثَبَتَت رِجلاه بِطُمَأنينةِ بدنه في قرار الأمنِ والرّاحة، بما استعمل قَلبَهُ، وأرضي رَبَّهُ. (خاتمي، ١٣٧٩، ص٧٧).

٥ـ المعنويات و الصفات الحميدة.

للبصيرة كذلك اثرهام آخر على الانسان، وهو تجلّي المعنويات المحمودة والصفات الحميدة.

تتجلّى عظمة الإنسان في معنوياته المحمودة وصفاته الحميدة، كما إنّ المعنويات المذمومة و الصفات الذميمة تدنّس المنزلة الاجتماعية. يقول الامام علي عليه السلام في الخطبة ١٣١:

أيها النّفوس المختلفة، والقلوب المتشتّتة، الشاهدة أبدانُهُم، والغائبةُ عَنهُم عُقُولُهُم، أظأركم على الحقّ و أنتم تنفرون عنه نفور المعزي من وَعوعة الأسَدِ! هيهات أن أَطلَعَ بكم سرارَ العَدلِ، أو أقيم اعوجاج الحَقّ. (سبحاني، ١٣٦٦، ص١٣٤).

خلق البصيرة من وجهة نظر الامام علي عليه السلام:

١ـ القرآن الكريم والكتب الالهية.

من وجهة نظر الامام علي عليه السلام الإهتمام بالقرآن الكريم يعد من عوامل خلق البصيرة، إنّه يقول عن ارتباط البصيرة والقرآن الكريم: كتاب الله تبصرون به وتنطقون به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد به بعضه على بعض ولا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله (نهج البلاغة خطبة ١٣٣/٦).

الإمام علي عليه السلام كذلك يعرف القرآن، هادياً و يوصّي أن نستعين بها في أمورنا (وإعلموا إن هذا القرآن هو ناصح الذي لا يغش و الهادي الذي لا يضل و المحدث الذي لا يكذب...) وإتّهموا عليه اراكم واستغشوا فيه أهواكم (نهج البلاغة، خطبة ١٧٦).

كذلك جاء في القرآن: و﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (قصص، ٤٣) وكذلك في آيه: ﴿هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (جاثية/٢٠).

كلمة (هذا) تشير أما إلى الشريعة أو إلى القرآن الذي يشتمل على الشريعة.

والبصيرة هي ادراك الاشخاص الذي يصلون إلى الواقع.

فلو سُمّيت الشريعة، بصيرة، ذلك يرجع إلى أنالشريعة تضمن الاحكام والقوانين. هي

ترشد الإنسان نحو السعادة والنجاح. فالشريعة هي مكوّنة من عدّة بصائر ولا بصرة واحدة. ومعانيها هي: إنّ الشريعة التي أصبحت مشروعة، أو هي هذا القرآن الذي يشتمل على الشريعة، ووظائف عملية التي لو عمل بها الناس، كل واحدة منا تجعل الناس بصيرين والناس يهتدون بها إلى طريق الحق وصراط المستقيم. الطريق الذي هو طريق الله وطريق السعادة (طباطبايي، ١٣٧٤، ج١٨، ص٢٥٨).

٢ـ التقوى.

إحدى العوامل الهامّة الأخرى للبصيرة هي التقوى، كلمة التقوى مشتقّة من مادة (وقى) بمعني الحفظ والوقاية. يكتب راغب: ((الوقاية هي الحراسة من الشيء، من أي شيءٍ يضُرُّه. والتقوى يعني جعل النفس في حراسةٍ من أي شيءٍ يتوقع ضرّه. (راغب، ١٤٠٤، ص٥٢٨).

الامام علي عليه السلام يبين فلسفة التقوى هكذا: (امّا بعد، فَإنّي أوصيكم بتقوي الله الذّي ابتدأ خلقكم، وإليه يكون معادكم، وبه نجاح طلبتكم، وإليه منتهي رغبتكم، ونحوه قصد سبيلكم، وإليه مرامي مفزعكم، فإنّ تقوي الله دواءُ داء قلوبكم، وبصرعمي أفئدتكم، وشفاء مرض أحسادكم، وصَلاح فساد صدوركم، وطهور دنس أنفسكم، وجلاء عشاءُ أبصاركم، وأمن فزع جأشكم، و ضياء سواد ظلمتكم) (نهج البلاغة ١٩٨).

قلب المرء كالمرآة، ووجود الرّب كالشمس نسبة إلى العالم، فإذا أزال غبار الهوي عن المرآة، سوف يعكس فيها نورٌ لكن عندما تصقل في أشعّة التقوى والزّهد و يمحي الغبار والتلوّث منها فنورها الباهر يعكس شمساً مضيئةً، فتضيء كل مكان. (مكارم شيرازي، ١٣٧٤، ج٧، ص١٤٢).

جاء في القرآن الكريم عن هذا المجال، ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (اعراف/ ٢٠١).

أفضل زاد هو زاد الذي يصون الإنسان نفسه به في القيامة من نار الجحيم والحرارة النّابعة.

وفي الواقع يشير هذا الزاد إلى التقوى وخشية الله. الأمر بالتقوى هو تفسير وبيان للأمر بالزاد وكما قال سبحانه وتعالى ﴿تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ (ابن هيثم، ١٣٦٢، ص١٦٣).

٣ـ التفكر والتعقل.

تنشط القوي الباطنيه للانسان بالتفكر، وعن طريق التفكر والتدبّر يفتح طريقٌ للوصول إلى الحقيقة، لهذا في الإسلام، التفكر في الحياه يعرّف كقلب وحياة للقلب. كما يقول الامام علي عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وآله يوماً: ((فإن التفكر حياةقلب البصير)) (مجلسي، ١٣٦٠، ج٧٧، ص١٣٧). الإمام علي عليه السلام في عدّة مواضع يعرّف الفكر، عاملاً للبصيرة ويقول: ((إنّما البصيرُ من سمع فتفكر و نَظَرَ فابصرو انتفع بالعبر، ثمَّ سَلَك جدداً واضحاً)) (نهج البلاغة، خطبة ١٥٢).

قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: ((يا علي إذا تقرّب العباد إلى خالقهم بالبر فتقرّب إليه بالعقل، تسبقهم)) (محمدي ري شهري، ١٣٦٢، ج٨، ص١١٣).

تستطيع أن نجداً نموذجاً من هذه الدّقه والبصيرة في كلام وأفعال الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة. مرتضي مطهري في هذا المجال يقول: جاء في نهج البلاغة، جاء شخص واعتراض بعلي عليه السلام، لماذا لا تخضب لحيتك؟ ألم تسمع أمر الرسول صلى الله عليه وآله عندما قال (غيروا الشيب)، وخضبوا الشعر الأبيض أجاب: بلي، فقال لماذا لم تفعل؟ قال: لم تكن اصالة في هذا الأمر، هذا الأمر قد وضع لذلك الزمن و لكن الان لا يراد، في ذلك الزمن عدد المسلمين كان قليلاً و كان أكثرهم شيوخاً ذا لحي بيضاء.

فالنبي صلى الله عليه وآله فكر إذا هؤلاء يحضرون في ميادين الحرب، فعندما يراهم العدو لأول مرةٍ ويرى شيوخا ذا لحى بيضاء بين جيش الاسلام، فيقوي العدو معنويا، لهذا أمر: أن تخضب اللحي لكي لايفطن العدو بشيخوختهم و هذه حاجة ذلك اليوم. فاليوم لا توجد تلك الحاجة و المسلمون يكونوا مختارين في تخضيب اللُحي. فالان هنا روحٌ واحدٌ و يجب أن يكون ثابتاً في كل الأزمنه وهو أن لا نسمح للعدو أن تقوى معنوياتهم إمّا في الحرب، و أمّا في غير الحرب.

لهذا نحن المسلمون يجب أن نزيل نقائصنا. ولا يجب أن نعامل بشكل الذي نعد غير المسلمين ضعفاء و عاجزين (مطهري، ١٣٦٥، ص٤٥).

٤ـ العلم.

إحدى العوامل التي تلعب دوراً هاماً في خلق البصيرة هو العلم. في نهج البلاغة جاء في، اكثر من أربعين موضعاً العلم والعلماء. توجد هذه الموارد في قسم حكم نهج البلاغة اكثر من سائر الأقسام. (كل وعاء يضيق بما جعل فيه الّا وعاء العلم، فإنّه يتّسع به) (الحكمة، ٢٠٥).

الامام علي عليه السلام في رسائله و حكمه قد رسم اهمية العقل بشكل جميلُ وبتعابير مختلفه إلى حد الذي عرّفه من أهم ثروات و رأسمالية الإنسان.

٥ـ نظرة آلية إلى الدنيا.

من وجهة نظر الامام علي عليه السلام التعلّقات المالية إحدي موانع خلق البصيرة ورشدها. إنّ الامام علي عليه السلام يعد الميل إلى الدنيا من خصائص الأعمياء. لكن الشخص الذي يكون بصيراً لايتورّط في الدّنيا بل يتّخذ منها زاداً لآخرته. إنّ الامام علي عليه السلام في هذا المجال يقول: ((وانّما الدّنيا منتهي بصر الأعمى، لا يبصر ممّا وراءها شيئاً، والبصير ينفذها بَصَره ويعلم إنّ الدار وراءها، فالبصير منها شاخص والبصير منها متزوّدٌ والأعمى لها متزوِّد)) (نهج البلاغة، خطبة ١٣٣).

٦ـ الاعتبار.

في الآيات القرآنيه عُرّف الاعتبار، بإنّه أحد دواعي البصيرة، الاعتبار بحوادث القدماء والالطاف والعنايات الالهية في مواقع الحاسمة كالجهاد.

قال سبحانه وتعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (آل عمران ١٣).

والامام علي عليه السلام يقول في هذا المجال: فإنّما البصيرُ من سمع فتفكر ونظر فأبصر وانتفع بالعبر ثم سلك جدداً واضحاً (نهج البلاغة، ١٥٣) في موضع آخر يقول: من اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم (نهج البلاغة، قصار الحكم ٢٠٨).

عوامل نشأة البصيرة

في البداية قد أشرنا إلى آثار وعوامل خلق البصيرة وبإمعان النظر في كلام الإمام

علي عليه السلام نرى عواماً أخرى كذلك تؤدّي إلى نشأة البصيرة وهي:

١ـ الإخلاص.

يقول الامام علي عليه السلام: (وبَصّرنيكم صِدق النية) (نهج البلاغة، خطبة ٤) وفي موضع آخر يقول: (عند تحقق الاخلاص تستنير) (غررالحكم، ٣٢٣/٤).

الامام خميني رحمه الله قد بين((هذا العامل هكذا: إذا الانسان قضي قواه في طريق طاعة الله، يصبح بصره، بصراً نفسياً. (موسوي خميني، ١٣٨٠، ص٥٩٣).

٢ـ الهداية.

عَبَّر الامام علي عليه السلام في كلامه الثمين عن الهداية كعامل لتنمية و ازدياد البصيرة فالإمام علي عليه السلام يقول: (بالهدي يكثرالاستبصار) (غرر ٤١٦/٤).

طوبي لمن يصبح بصيراً عن طريق هدي رجال الدين (نهج البلاغة، خطبة ٢١٤).

٣ـ استمرار الذكر و تذكير الله.

لتنمية البصيرة يحب أن يكثر من ذكر الله الامام علي عليه السلام يقول: (الذكر يونس اللُّبّ وينير القلب ويستنزل الرحمة) (غررالحكم، ش١٠).

موانع البصيرة

من خلال دراسة كلام الامام علي عليه السلام في مجال البصيرة في نهج البلاغة، نجد موانعاً للبصيرة، في مايلي نشير إلى أهمها.

١ـ الغفلة عن ذكر الله

كما إنّ الذكر ودوامه يؤدّي إلى خلق البصيرة و تنميتها، إنّ الغفله عن ذكر الله كذلك تعد كمانع للبصيرة. الغفلة عن عظمه الله ومراقبته كذلك تعد من الموانع الرئيسية في مسير الإنسان للوصول إلى البصيرة.

يقول الامام علي عليه السلام: (ذهاب البصر خير من عمي البصيرة) (غرر الحكم ٢٢/٤).

الأهواء النفسانيه والميل إلى اللذات، التجمّلات الدنيويه، التكبّر وفي الأخير الإسارة النفسانيه بقيادة النفس الأمّارة تكون من العوامل المؤدّية إلى الغفلة والمانعة من وصول

الانسان إلى الرّقي والبصيرة ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (كهف/٢٨).

٢ـ الدنيا.

يرى الانسان البصير، سعادته في عدم تعلّقه بالدنيا ومظاهرها، ويرى كذلك الدنيا كممرٍ إلى الحياة الآخرة ويعتبرها مزرعتها: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (آل عمران، ١٨٥).

وفي الحقيقة هذا هو الكلام الذي قد أشير إليه في الأحاديث مراراً؛ ((حب الدّنيا رأس كل خطيئة))، (حويزي، ١٣٧٣، ج٥، ص٥٥٦) لهذا لقطع جذور الذّنوب لم يكن طريقا الّا أن نبعد حبّ الدنيا عن قلوبنا ونعتبره مجرد وسيلةٍ. الشخص السالك لولم يقلل عن تعلّقاته ولو لم يصبح خفيفاً من الذّنوب، لا يستطيع أن يسافر إلى طريق الحقّ. لأن التعلّقات تمنعة (جوادي آملي، ١٣٨٣، ٣٠٦) لهذايعد التهذيب عن تعلّقات الدّنيوية من خصائص الانسان الكامل.

يقول الامام علي عليه السلام: (فإن الغاية امامكم تخففوا تلحقوا...) (نهج البلاغة، خطبة ٢١).

كذلك يقول عن الدنيا بإعتبار إنّها مانعٌ للوصول إلى البصيرة: وانّما الدّنيا منتهي بصر الأعمى، لا يبصر ممّا وراءها شيئاً، والبصير ينفذها بصره، و يعلم أنّ الدار وراءها فالبصير منها شاخص، والأعمى إليها شاخص والبصير منها تزوّد والأعمى لها متزود (نهج البلاغة، خطبة ١٣٣).

٣ـ الظلم والجور.

يسلب الظلم من الانسان طريق الوصول إلى الحق و البصيرة، إلى أن قال أمير المؤمنين علي عليه السلام في هذا المجال: (استعدّوا للمسير إلى قوم حياري عن الحق لا يبصرونه) (نهج البلاغة، خطبة ١٢٥).

وتركا الحق وهما يبصرانه، وكان الجور هواهما، والاعوجاج رأيهما (نهج البلاغة، ١٧٧).

٣ـ الأهواء النفسانية.

من الموانع الأخرى للبصيرة هي متابعة الأهواء النفسانية، الامام علي عليه السلام في هذا المجال يقول: (الهوى شريك العمى) (غرر الحكم، ٤١٣/٤) وفي النهاية تؤدّي التبعية من الأهواء

النفسانية إلى ايجاد الفتنة، الامام عليعليه السلام يقول: ((إنّما بَدءُ وقوع الفتن أهواءٌ تُتّبع، واحكام تُبتدع)) (نهج البلاغة، خطبة ٥٠).

جاءت البصيرة في روايات وأحاديث كثيرة ولها اهمية كثيرة. على سبيل المثال: يقول الامام السجادعليه السلام في ادعيته؛ (اللهم صلِّ على محمد وآل محمد... وامنن عليّ بالصحة والأمن والسّلامة في ديني وبدني والبصيرة في قلبي) (مدير شانه‌چي، ١٣٧١، ص١٦١).

روي كذلك عن الامام صادقعليه السلام إن العامل بغير البصيرة كسائرٍ بدون طريق وهدف، ففي هذا المسير لم تزاد سرعة حركته بل يبتعد من طريقه كثيراً (شيخ صدوق، ١٤٠٥، ج٤، ص٤٠١).

أمير المؤمنين عليعليه السلام في الخطبة ١٥٣ يعرّف الانسان البصير هكذا: (فانّما البصير من سمع فَتَفَكر ونَظَر فَابصَرَ وانتفع بالعبر ثمّ سَلَك جدداً واضحاً يتجنّب فيه الصَّرعة في المهاوي والضّلال في المغاوي ولا يعين على نفسه الغُواه بتعسُّفٍ في حَقٍّ أو تحريفٍ في نُطقٍ أو تخوُّفٍ من صدق.

جاء في دعاءٍ عن الامام الصادقعليه السلام: اللهم إنّي اسألك بحق محمدٍ وآل محمد والبصيرة في ديني... (عباس قمي، ١٣٧٠، ص٣٨).

النتيجة:

أصل البصيرة وأشد درجتها تتعلّق بالله. وثمّ تتجلّى في سلسلة الموجودات مراتب مختلفة منها. من آمن وعمل وأبصر، تصبح بصيرته اكثر نوراً وتنمية ومن اتّبع الأهواء، يبتعد عن هذا الطريق ويقع في فخ العمى والظلالة. كلمه البصيرة من جملة المفاهيم التي تعد من وجوه تمايز الأشخاص الذين يسيرون في طريق اليقظة و البصيرة.

في آيات القرآن فقدان البصيرة تعد معادلاً لِاسقاط نظام الاستدراك، والقوي الادراكيه، وبتبع ذلك القوي المحرّكة واعمال الانسان تستهدف الإنكار والعناد الذي يلقي ثمرة النظام المذكور، لهذا مع إنّ المرء يعرف الحق، يقوم بمخالفته و اهماله كأنّه لا يعرفه.

هذا الحرمان هو نتيجة الغفلة عن ذكر الله وآيات وحيه. الإنسان عندما يفقد البصيرة، يصبح ضليلاً، لهذا أساس الدين يبتني على التفكر والتعقّل والبصيرة.

الملخّص:

إنّ القرآن و اهل البيت الأطهار عليهم السلام عينان نابعتان فيتضمنان للإنسان سعادة الدنيا والآخرة من خلال التأسّي بهما. البصيرة وتعابيرك (الفطنة والذّكاء) في اللغة العربية هي، امور تدلُّ على مفهوم أوسع من العلم. تستهدف هذه الورقة البحثية دراسة مؤشّرات المعني للبصيرة في القرآن ونهج البلاغة. في هذا المقال حاولنا أن نعرّف في البداية معني البصيرة من حيث اللغه وحلولها و آلات اكتسابها من خلال الرجوع إلى نهج البلاغة، ثمّ نبين آفاتها. على كل حال نستطيع أن نقول، البصيرة تعني قوة الإدراك والاستدراك الصحيح وكذلك اتمام الأمرباستعانةالعقل. والبصيرة هي طريقة تُنجّي الانسان من الانغماس في الظّلمات وعدم الوقوع في فخاخ الأخطاء، وهي تهدي الانسان إلى الحق والحقيقة.

الكلمات الدليله: القرآن الكريم، اهل البيت عليهم السلام، البصيرة، نهج البلاغة.

Abstract

The Holy Qur'an and the Prophet' family (PBUH) are two sources that guarantee the two-world happiness if we use them as life style model and let them influence us. Insight and phrases like enlightenment, intelligence, subtlety ،and acumen imply meanings more than just knowledge. Our goal in this paper is to study in this paper meaning of insight in Quran and Nahj-al-balagha. We try to define insight and introduce mechanisms of developing it, and at last, we try to study factors that have a negative impact on it. Ultimately we define insight as of the ability to do things based on wisdom a way that preserves humans from falling into traps and going to darks and guide him toward right and rightness.

Key words: Holy Quran, Insight, Ahl-al-beyt, Nahj-al-balagha

قائمة المصادر والمراجع

وخير مانبتدىء به القرآن الكريم

١- آمدي، عبد الواحد بن محمد، ١٤١٦، تصنيف غررالحكم ودررالكلم، قم، دفتر تبليغات إسلامي حوزه علميه قم.
٢- ابن ميثم بحراني، ١٣٦٢، شرح نهج البلاغة، قم، دفتر تبليغات اسلامي.
٣- برازش، عليرضا، ١٣٧١، معجم في غرر الحكم، تهران، أمير كبير.
٤- بهبودي، محمد باقر، ١٣٦٨، سيره علوي، تهران، مؤلف.
٥- جوادي آملي، عبدالله، ١٣٦٦، كرامت در قرآن، چاپ اول، تهران، مركز نشر فرهنگي رجاء.
٦- حويزي، ابن جمعه، ١٣٧٣، تفسير نور الثقلين، الطبعة الرابعة، مؤسسة اسماعيليان، قم.
٧- خاتمي، سيد احمد، ١٣٧٩، سيره سياسي امام علي عليه السلام، تهران، نشر مطهر.
٨- دشتي، محمد، ١٣٧٩، ترجمه نهج‌البلاغة، قم، دفتر انتشارات الهادي، چاپ سي و يكم.
٩- راغب اصفهاني، محمد حسين، ١٤٠٤، المفردات في غريب القرآن، چاپ دوم، تهران، دفتر نشر كتاب.
١٠- سبحاني، جعفر، ١٣٦٦، پژوهشي عميق از زندگي امام علي عليه السلام، قم، جهان‌آرا.
١١- صدوق، محمد بن علي، ١٤٠٥، من لا يحضره الفقيه، دار اضواء، بيروت.
١٢- طباطبايي، سيد محمّد حسين، ١٤١٧، الميزان في تفسير القرآن، قم، دفتر انتشارات اسلامي، جامعة مدرسين حوزة علميه.
١٣- قائمي، علي، ١٣٥٨، عوامل ضد انقلاب در حكومت علي عليه السلام، قم، انتشارات شفق.
١٤- قمي، عباس، ١٣٧٠، مفاتيح الجنان، دفتر نشر فرهنگ اسلامي، تهران، چاپ چهاردهم.
١٥- كتاني، سليمان، ١٣٦٤، امام علي عليه السلام مشعلي ودژي، ترجمه جلال الدين فارسي، تهران، انتشارات برهان.
١٦- مجلسي، محمّدباقر، ١٤٠٣، بحارالأنوار، بيروت، مؤسسة الوفاء.
١٧- محدثي، جواد، ١٣٨٦، پيام‌هاي عاشورا، قم، انتشارات تحسين، چاپ سوم.
١٨- محمد ري شهري، محمد، ١٣٦٢، ميزان الحكمة، قم، دفتر تبليغات اسلامي.
١٩- مدير شانه‌چي، كاظم، ١٣٧١، صحيفه سجاديه، انتشارات قدس رضوي، مشهد.
٢٠- مطهري، مرتضي، محمدباقر، ١٣٦٥، امامت ورهبري، تهران، انتشارات صدرا.
٢١- معين، محمد، ١٣٨٦، فرهنگ فارسي، نشر ثامن، چاپ سوم.
٢٢- مكارم شيرازي، ناصر، ١٣٧٤، تفسير نمونه، تهران: دارالكتب الاسلاميه، چاپ اول.
٢٣- موسوي خميني، روح‌الله، ١٣٨٠، اربعين (چهل حديث)، مؤسسه تنظيم و نشر آثار امام، چاپ سوم.